يتعلّق بقوّتها النووية، ستدخل الحذر في نفوس الدول العربية المعادية لها. ونظراً الى التصوُّر لدى بعض العرب لجرأة اسرائيل والتجائها الى المباغتة وميلها الشديد الى التجديد التكنولوجي، يعتقد المسؤولون الاسرائيليون بأن هذه السياسة التي تثير، وتعزّز، القلق عند العرب في مناخ يسود فيه الشكّ، تفيد في تحقيق الردع الاسرائيلي. وممّا يؤكد هذا القصد بيان شمعون بيرس في الكنيست: «أنا أعرف ان هذا الشكّ [من جانب العرب] قوة رادعة. لماذا، اذاً، يجب ان نهدّىء هذه الشكوك؟ لماذا يجب ان ننوّرهم؟»(١٥).

وكما أسلفنا ان امتلاك اسرائيل لترسانة من الاسلحة النووية أصبح من الامور الواقعة المسلّم بها عالمياً تقريباً. ونظراً الى ذلك، فان الغموض الذي يحيط بحجم هذه الترسانة من الاسلحة النووية، ودقّتها، وقدرتها على الصمود والبقاء، وعلى اختراق الاهداف المعادية، يُشيع الحذر في نفوس الدول العربية.

وثمّة دافع آخر لسياسة الغموض النووي، هو ردّ فعل الدولتين العظميين، الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي، نظراً الى مصالحهما في الشرق الاوسط. وعند الكلام عن سياسة الغموض النووي الاسرائيلية ليس المقصود ان هاتين الدولتين لا تدريان بطبيعة الانشطة النووية في اسرائيل؛ انهما تعرفان ذلك معرفة كبيرة. ان هاتين الدولتين تفضّلان ان تتّبع اسرائيل سياسة الغموض النووي، وان تواصل اتّباع هذه السياسة؛ اذ ليس من مصلحتهما ان تزيح اسرائيل الستار عن حيازتها للاسلحة النووية، وليس من مصلحتهما ان تكشفا عن هذه الحيازة.

انهما تحتويان موضوع حيازة اسرائيل لهذه الاسلحة وتتستّران على هذه الحيازة؛ ولا تثيران هذا الموضوع الاّ بمقدار ما يتمشّى مع سياستيهما. وتفعل الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي ذلك، لأن اعلان اسرائيل عن حيازة الاسلحة النووية من شأنه ان يولّد ضغطاً من جانب الدول العربية على هاتين الدولتين لتقدّما ضمانات نووية لحماية هذه الدول غير الحائزة على الاسلحة النووية، وهي ضمانات قد تكونان غير مستعدتين لتقديمها.

ولعلّ الولايات المتحدة الاميركية تتستّر على حيازة اسرائيل للاسلحة النووية مراعاة لمشاعر الدول العربية الدائرة في فلكها، على الرغم من انها لا تراعي، مراعاة حقيقية، هذه المشاعر التي لا تُترجَم الى سياسة عربية عملية تُحمَل محمل الجدّ وتُولى الاعتبار الجادّ. وتفعل الولايات المتحدة الاميركية ذلك، أيضاً، لأنها تراعي، مراعاة عملية، حقيقية اسرائيل، حليفها وصديقتها، والمتحكّمة في سياستها، والخادمة لمصالحها الاستراتيجية في المنطقة.

سياسة الغموض والفائدة الاقتصادية من اميركا

باتّباع سياسة الغموض النووي المحسوب يرمي راسمو السياسة في اسرائيل الى تحقيق فوائد اقتصادية. ويبدو ان الفوائد الاقتصادية المجنيّة من الابقاء على قدر من الغموض بهذا الصدد تتجاوز في نظر راسمي السياسة الاسرائيليين، الفوائد العسكرية من وضوح المركز النووي. ونظراً الى ان معظم المراقبين يتّفق على ان وجود أسلحة نووية يفترض مسبقاً مستوى معيّناً من الثروة الاقتصادية، فان زعماء اسرائيل يخشون من ان تأكيدهم لحيازتهم للاسلحة النووية من شأنه ان يؤثر سلباً في تلقّيهم للمساعدة الاقتصادية، والعسكرية، من الولايات المتحدة الاميركية(١٦).

ان الجماعات المنتقدة لسياسات وممارسات اسرائيل، السياسية والعسكرية، من شأنها ان